

التبيان في تفسير القرآن

(480) قوله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَأَنَّا لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ) (57) آية واحدة بلا خلاف. قرأ " فيوفيههم " بالياء حفص ورويس. الباقر والنون. فان قيل: لم كرر الوعد ههنا وقد ذكر في غير هذا الموضع من القرآن؟ قلنا: ليس ذلك بتكرير في المعنى، لان معنى ذلك آمنوا بك يا عيسى وعملوا الصالحات فيما دعوتهم إليه من الهدى، لانه تفصيل ما أجمل في قوله: " ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون " وقوله: " وعملوا الصالحات " ليس بتقييد للوعد بكل واحدة من الخصلتين على اختلاف فائدة الصفتين، وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في أن الله تعالى يريد الظلم، لانه قال: " لا يحب الظالمين " وإذا لم يحب الظالم لم يحب فعل الظلم، لانه إنما لم يجر محبة الظالم لظلمه. والمحبة هي الإرادة، وفي الآية دلالة على أنه لا يجازي المحسن بما يستحقه المسئ ولا المسئ بما يستحقه المحسن، لان ذلك ظلم. ومعنى التوفية في الآية مساواة مقدار الاستحقاق لان المقدار لا يخلو أن يكون مساويا أو زائدا أو ناقصا، والزيادة على مقدار الاستحقاق لا يجوز أن يعطي ثواب العمل من ليس بعامل لكن تجوز الزيادة على وجه التفضل، فأما التوفية، فواجبه في الحكمة والنقصان لا يجوز، لانه ظلم. وفي الآية دلالة على بطلان القول بالتحباط، لانه تعالى وعد بتوفية الاجور ولم يشترط الاحباط، فوجب حمل الكلام على ظاهره. قوله تعالى: " ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم " (58) آية واحدة.